وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العتبات النصية في القصيدة العربية المعاصرة
(رباعيات ابن التراب)
حسن بن رمضان

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والادب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- إكرام بوشحمة

إشراف الأستاذ:
د/ محمد الصغير أحمد

السنة الجامعية:2022/2021

بسم الله

الرحمان الرحيم

إهداء

لك الحمد لربي علي كثيرا فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي

والدتي

إلى قرة عيني إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني إلى من وهبتني الحياة إلى من تزيدني انتسابي لها وذكرها فخرا واعتزازا لي ومن سهرت الليالي من أجل تربيتي وتعليمي وجعلتني أكبر في أزكى وأطهر فضيلة

إلى أمي العزيزة.

والدي

درعي الذي أحتمي به، وفي الحياة به أقتدي، والذي شق لي بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليظيء لي درب النجاح، ركيزة عمري، أبي أطال الله في عمرك

أخواتي

إلى أخواتي الأحباء عبد المجيد، اخلاص، اسراء الذين كانوا سندا لي في مشوار الحياة ورافقوني وشجعوا خطوتي عندما غلبتني الأيام

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وغليه انيب

أحمد الله أنه وفقني ومنحني القوة والشجاعة والصبر

على تحمل أعباء هذا البحث، أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكثير إلى عائلتي الكريمة خاصة والدي العزيزين وإخوتي

وأتقدم كذلك بشكري الجزيل على الأستاذ المشرف محمد الصغير، الذي أكن له كل التقدير والاحترام والذي لم يبخل عن توجيهاتنا القيمة

أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد

خطة البحث:

المقدمة

ـ الفصل الأول: العتبات النصية في ديوان" رباعيات ابن التراب" لحسن ابن رمضان .

- المطلب الأول: مفهوم التناص وآليات تشكيله
- المبحث الأول: مفهوم التناص: أ- لغة

ب- اصطلاح

- المبحث الثاني: السيرة التاريخية للتناص: أ- في الأدب العربي

ب- عند النقاد المعاصرين

- المبحث الثالث: أشكال التناص
- المطلب الثاني: آليات توظيف التناص في القصيدة العربية المعاصرة.
- المبحث الأول: مستويات التناص وأنماطه
- المبحث الثاني: آليات توظيف التناص.
- المبحث الثالث: أنواع التناص

الفصل الثاني: جماليات التناص الديني في ديوان "ربعيات ابن التراب" لحسن بن رمضان

- المبحث الأول: لمحة عن ديوان حسن بن رمضان.

- المبحث الثاني: التناص الديني
- في القرآن الكريم.
- في الحديث النبوي الشريف.
- في أقوال الصحابة .
- في أقوال الفقهاء.

الخاتمة

مقدمة

شهدت الحركة الأدبية والنقدية في ستينات القرن الماضي نشاطا فكريا هائلا وانتشارا لبعض المصطلحات النقدية على أيدي أعلام من الغرب والشرق.

ظهر هذا النشاط جليا في القصيدة العربية المعاصرة مواكبة بذلك شعر الحداثة، ومن بين المصطلحات نجد مصطلح التناص، الذي كان له مكانة مرموقة في الشعر العربي المعاصر، وقد احتفى بهما الشعراء لتحقيق غايات جمالية وفنية وفكرية وسياسية في قصائدهم ومن بين الذين زخرفت قصائدهم بمصطلح التناص الديني نجد الشاعر "حسن بن رمضان " حيث شكل هذا الإجراء في معظم نصوصه علامة دالة على براعته في التوظيف.

يعتبر التناص من المسائل النقدية التي طرحت قديما والتي تم التأسيس لها حديثا، لقد سال حوله حيزا كبيرا واختلف النقاد والباحثون في تحديد مفهومه بعدما كان في النقد القديم ينعت بعدة مسميات كالسرقة، ثم تطور على الاقتباس و التضمين..... وإلى غير ذلك، أما حديثا فقد تعددت مصطلحاته بين النقاد العرب والغرب المحدثين، فكانت الانطلاقة الأولى مع البلغارية " جوليا كريستيفا" julia KRISTIVA وهي أول ناقدة أعطت لمصطلح "التناص" (interterextualitié) مفهوما نقديا أخذته من الناقد الروسي " باختين") (bakhetineمن مصطلحه المسمى بالحوارية (dialogisme) وبعد ذلك أضحى مصطلح التناص هو الشائع لدى أكثر الدارسين والنقاد المعاصرين.

فتعد رمزا من الرموز التي اتصفت بها القصيدة العربية المعاصرة ومعلما بارزا استلهمها الشعراء العراقيون ويأتي في مقدمتهم الشاعر " عبد الوهاب البياتي" الذي راح يوظفها بشكل لافت للانتباه من مختلف الحضارات للتعبير عن قضاياه المختلفة.

كما أن ظاهرة التناص تستبعد النظرة المثالية في خلق النصوص، فليس النص نسيجا لغويا فريدا من نوعه، بل هو تشكيا لغوي مكتنز بشتى الثقافات ومتشبع بخلفية نصي متعددة

ومتنوعة يستشير القارئ في البحث في مرجعياتها ومن ثم وقع اختيارنا على "ديوان بن رمضان".

وما يثير تساؤلنا وفضولنا حول الموضوع هو: أين تتمظهر ملامح التناص في ديوان ابن التراب لحسن بن رمضان؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع في ديوان "حسن بن رمضان" سبب ذاتي وموضوعي فأما السبب الذاتي فيتمثل إعجابي بالشاعر حسن بن رمضان من حيث مضامين أعماله وأساليبه الفنية، أما من أهمية هذا الموضوع ونجاحه هو السبب الموضوعي.

وتتم الإجابة على هذه الإشكالية وفقا للخطة التالية: استهلت بحثي هذا بمقدمة وقسمته إلى فصلين وخاتمة وقبلهما وضعت مدخل يشمل على العتبات النصية، فبالنسبة للفصل الأول قمت بدراسة نشأة التناص عند كل من العرب والغرب وضمن أيضا آليات التناص أما الفصل الثاني تناولت فيه تجليات التناص الديني في ديوان "ابن التراب" لحسن بن رمضان.

وفي الختام فقد تكفلت بذكر أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث البسيط ونسأل الله أن يوفقني لأقدم ولو بالقليل كما لا يفوتنا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساعدني في تقديم هذا البحث.

الفصل الأول

المطلب الأول: مفهوم التناص آليات تشكيله

المبحث الأول: مفهوم التناص

أولا: مفهوم التناص

بررت عدة نظريات جعلت النص الأدبي محور اهتمام، وحقل عمل ومن هاته النظريات التي كان لها الفضل في تخليص والدراميات الأدبية بصفة عامة من أسر النظرة الضيقة ومحدودية الأفق "نظرية التناص"، التي شهدت تطورا فمنذ نشوء التناص كمصطلح وهو يتحرك بحرية وطلاقة، إذ قد يستخدمه اللساني أو السيميائي أو الشعري، أو في مجال الدراسات المقارنة.

أـ لغة:

"تصص" النص رفعك الشيء، "نص" الحديث ينصه نصا أي رفعه ، وكل ما أظهر فقد نص وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند....، أو نصت الظبية جيدها رفعته و"المنصة" ما يظهر عليه العروس لترى ، ومن قولهم "نصصت" المتاع إذا جعلت بعضه على بعض و"نص" الدابة ينصها نصا: رفعها في السير و كذلك الناقة، وفي الحديث أن النبي ـ صلى الله عليو وسلم ـ حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة "نص" أي رفع ساقيها في السير، وفي حديث آخر أن" أم سلمة" قالت "لعائشة رضي الله عنها" ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،عارضك ببعض الغلوات "ناصة" فلوصك من منهل إلى آخر؟.

أي رافع لها في السير قال "أبو عبد" أن النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها وأنشد وتقطع الحرق بسير النص.

"النص والتنصيص" السير الشديد والحَث، و"نصصت" الشيء أي حركته في الحديث هرقل "ينصهم"، أي يستخرج رأيهم ويظهرهم.....[1].

من نص نصاً الشيء رفعه وأظهره، ونقول نص الحديث "أي رفعه إلى صاحبه"[2] فالنص إذاً الرفع والظهور والمنتهى، والتناص ازدحام القوم[3] ومضايقة بعضهم بعضاً في مكان ضيق وتدافعهم في حلقة تجمعية واحدة، ونصص المتاع أي جعل بعضه فوق بعض[4] وفي المعاجم الغربية نجد مصطلح التناص "باللغة الفرنسية".

« L'intenintialite lettere éminente des relations qu'un text , et notanament un texte lttéraire, entretrent avec un autre ou avec d'autre , tant au plan de sa création (par la citation le plagiat l'allusion , le parti) qu'au plan de sa lecteure et de sa compréhension , par les rapprochment qui opére le lecture »[5]

بعد الإنطلاق في المحاولات بتعريف مفهوم النص وبعد تناول النقاد للنص بمفهومه الجديد كان لابد أن يظهر مفهوم جديد يتصل بالنص وهو "**التناص**".

---

[1]. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2000/1، ط2004/2م

[2] .أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، موسوعة الرسالة، ط2، 1986م، مادة(ن)، ص843.

[3]. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1960م، ص472..

[4]. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا، 1989، ص926/1

[5] La rousse-le petit- la rousseillustré- en couleure, 87000 articles, 500,321 carte, chronologie universelle, la rouss p547 ; 2007 ,

ب ـ الاصطلاح:

" إنّ التناص ترجمة للمصطلح الأجنبي « intertextualté » والكلمة مكونة من « inter » و « texte » إذ فنحن أمام مصطلحين نص ونصه"[1] وكمصطلح نقدي منضبط بات مسلما من خلاله ، على أنه تعالق واستدعاء لمجوعة من النصوص يتلاقى سابقها يلاحقها في جدلية تعيد إنتاج كل شعريات متباينة تفعل دائرة التلقي، بين الباث/ المذيع و القارئ المتلقي "[2].

وعرفه عبد الملك مرتاض بقوله: "هو تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى".[3]

وعرفه محمد مفتاح بأنه: "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة وتصير منسجمة مع فضاء بناءه، ومع مقاصده محولا لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها أو دلالتها أو بهدف تعاضدها"[4].

[1] صالح مفقودة، التناص في رواية "غواية الكسنذر " لمحمد جبريل، مجلة العلوم الإنسانية جامعة خيضر بسكرة الجزائر، دار الهدى، 2008 م ، صفحة 212.

[2]. تحولات خطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي ال 11 ،2006 م قسم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة 1 ،2008 م صفحة 169.

[3]. التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و ادابها ، 1434هـ ، صفحة 1023.

[4]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافة العربي، المغرب، ط3، 1992م ، صفحة 121 .

المبحث الثاني:السيرة التاريخية للتناص

أولا: التناص في الأدب العربي

لم تتناول المعاجم العربية مفهوم التناص كمصطلح نقدي له أصوله و مدلولها المرتبط بالأدب والنقد، ولعل إسناد الحديث ورفعه إلى فلان هو من أقرب المعاني الواردة لمفهوم التناص حيث أن النص هو المجال المستهدف في التناص وعلاقته بالنصوص الأخرى وهو ما جاء في مادة "نصص" في لسان العرب [1].

ولكن إن انتقلنا لكتب التراث الأدبي و النقدي ، وجدنا الكثير من المصطلحات القريب من التناص والشديدة الصلة بالنص، مثل التضمين، والاقتباس، والتلميح، والإشارة والإقتباس، والمعارضات، والمناقضات.

والمطلع على كتب التراث النقدية يلمس شكلا من أشكال التناص الذي عالجه مؤلفو هذه الكتب في مصنفاتهم مثل الآمدي في كتابه الموازنة، والوساطة للجرجاني، الابانة عن السرقات المتبني للعميدي، والرسالة الحاتمية في مآخذ النتتبي المعيبة ، ورسالة في "الكشف عن مساوئ المتنبي" للصاحب بن عباد ورسالة بعنوان "المنصف في الدلالة على سرقات المتنبي " وقد عالج النقاد العرب القدامي الكثير من أشكال التناص في مؤلفاتهم ولكن تحت مسميات مختلفة.

والصحيح أن الإشارات القديمة توحي بوجود التناص وهناك إشارات واضحة تدل عليه فقد ورد عن الشاعر امرؤ القيس أنه ليس أول من بكى عن الأطلال وأن ابن حذام سبقه وهو مقلد له يقول:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام[2]

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار إحياء التراث، 1999م، 162/14.

[2]امرؤ القيس، الديوان، مصطفى عبد الشافي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004م، ص156.

ولعل الشعراء القدماء لم يتركوا شيئا من المعاني والأفكار إلا وتحدثوا فيه مما كان له بالغ الأثر في تشابه و تشاكل النصوص، حيث نلمس نفاذ المعاني والأفكار عند الشعراء الأوائل أمثال عنترة بن شداد حين يقول:

هل غادر الشُعراء من متردَّم أم هل عرفت الدَار بعد توهم [1]

فهذه الظاهرة امتدت و استمرت للتشاكل وتتأثر بنصوص القرآن مستفيدة من أفكاره ومعانيه، وهذا التأثر واضح بنصوص القرآن الكريم، ونلمس هذا التأثر بالنص القرآني، وفي قول ابن الرومي :

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع[2]

وهذا النص متأثر يقول الله تعالى **{رَبَّنَآ إِنِي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِيَتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَمِ رَبَنا لِيَقِيمُوْا الْصَلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةُ مِنَ الْنَاسِ إِلَيْهُمْ وَاُرْزُقْهُمْ مِنْ الْثَمَرَاتِ لَعَلَهُمْ يَشْكُرُونَّ}**[3].

وقد عالج النقاد العرب القدماء هذه الظاهرة وفصلوا فيها القول ليس تحت مسمى "التناص" و ولكن تحت مسميات أخرى تحدثنا عنها انفا ، فقد تعرض ابن سنان الخفاجي، وابن طباطبا، وابن رشيق و الجرجاني وغيرها ....

فقد كانت معظم الآراء النقدية في هذه القضية أن يقول الناقد هذا القول مأخوذا من قول فلان ويذكر كلا البيتين ويحاكمها ، ولكن الناقد الجرجاني كانت نظرته أكثر شمولية ووضوحا عندما قال :"ومتى أنصفت علمت من أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، وأبعد من الذمة لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها، وأتى على معظمها، ومتى أجهد أحد نفسه، وأعمل فكره، وأتعب خاطره في تحصيل المعنى يظنه غريبا

[1]. عنتر بن شداد، الديوان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1985م، ص117.

[2]. ابن الرومي، الديوان، تحقيق عبد القادر المازني، المكتبة الحديثة، بيروت، 1987م، ص265.

[3]. سورة إبراهيم :37/14.

مبتدعاً، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، ولهذا السبب أحظر على نفسي ولا أرى لغيري بث الحكم على شاعر بالسرقة"[1]

لقد كانت محاولات النقاد العرب القدامى طريقا صحيح لبناء وتعبيد الطريق النقد العربي والارتقاء به، وومضات مضيئة في سماء الأدب والإبداع.

ويمكن وصف جهود نقاد العربي كالتالي:

ـ الحكم الجزء وترك الكل، فقد كان الحكم على أحد أجزاء النص.

ـ البحث عما يتفق فيه النصان وترك الاختلاف.

ـ بروز النزعة الانطباعية عند بعض النقاد.

ـ الذاتة.

ـ عدم التعليل في كثير من المواقف.

ـ الايجاز.

ولكن تبقر في هذه المحاولات مشكورة تتم عن تنبه النقاد العرب لمسألة السرقات والاقتسابات والتضمين، يحسب لهم فيها قصب السبق في مضمار النقد والتي أتحدث عنها بالتفصيل سابقا.

ثانيا: عند نقاد العرب المعاصرين

ظهر مصطلح التناص مأخراً في البلدان العربية، فقد بدأ الاهتمام به في أواخر السبعينات من القرن العشرين مع النقاد المغاربيين واللبنانيين مثل: محمد مفتاح، سعيد يقطين، محمد بنيس، بشير القمري، سامي سويدان، صبري حافظ.

[1]. علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة العرفان، صيدا، ص167.

ويعد كتاب (تحليل الخطاب الشعري ـ استراتيجية التناص) لمحمد مفتاح، وكتاب (الخطيئة والتكفير) لعبد الله الغذامي، حيث بدرت رؤية النقاد العرب المعاصرون أكثر وضوحا مع محاولة ربط المصطلح الحديث بالموروث النقدي فحاولوا الربط والموازن والتفريق بين التناص ومصطلحات كثيرة كالسرقات والمعارضات والمناقضات.[1]

ويؤكد مفتاح على أن التناص لا مناص منه، فيقول: " لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها ومن تاريخه الشخصي أي من ذاكرته"[2].

والتناص بحاجة ماسة في الوقت ذاته إلى ثقافة التناص والمتلقي أي القارئ حيث تعتبر المعرفة من الشروط الهامة التي يجب توفرها في الاثنين، فيقول: "فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضاً"[3].

أما الدكتور الغذامي فقد تحدث عن التناص عن تداخل النصوص فقال: "ولئن كان مفهوم جسدية النص وكونه كائنا حيا ومركبا هو لب الفكرة فيما قلناه ونقوله عن نصوصية النص، فإن هذه الجسدية لا تقوم على عزل النص عن سياقاته الأدبية والذهنية، وذلك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تماما مثل الكائن البشري، فهو لا يأتي من فراغ كما أنه لا يفضي إلى فراغ أنه إنتاج لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه"[4].

وربط الغذامي بين التناص والاستطراد كونه سمة بارزة في مؤلفات العرب القدماء فقال: "إن ظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل ولقد شاع تسمية ذلك بالاستطراد وهذا ما توصف به

[1]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب،1986، ص122.

[2]. المرجع السابق، ص123.

[3]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ص123.

[4]. عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، ط2، الكويت، دار سعاد الصباح ،1993، ص111.

ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل ولقد شاع تسمية ذلك بالاستطراد وهذا ما توصف به مؤلفات الجاحظ ولكن الحق هو أن ذلك تداخل نصوصي له ما يبرره وما يستدعيه من النصوص نفسها".[1]

وأخيراً فقد استفاد النقاد العرب من التنظيرات الغربية في قراءة الموروث النقدي القديم من جهة، وصياغة آرائهم وتوجاتهم الخاصة لمفهوم التناص من جهة ثانية، ومهما يكن فإنه ينبغي استثمار تلك التوجيهات النظرية والمعرفية السابقة بطريقة لا تتعارض فيما بينها، موظفين التناص كأداة مفهومية وآلية إجرائية للوقوف على جماليات النص الشعري وخصوصيته قدر الإمكان[2].

وهكذا أصبح التناص مصطلحاً واسع الانتشار عند الكثير من النقاد الأوروبيين والعرب، ولاقى منهم قبولاً واهتماما واسعاً، مما أتاح له الانتشار الواسع والذيوع الكبير في عالم الأدب و النقد ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب منها:

ـ الجدة

ـ نجاحه كمصطلح نقدي.

ـ تقديمه تصورات جديدة.

المبحث الثالث: أشكال التناص

إن البحث في أشكال التفاعل النصي عن التفاعلات القائمة بين نص الكاتب ونصوصه الخاصة "تناص ذاتي"، ونصوص غير المعاصرة له "تناص داخلي" وغير معاصرة "تناص خارجي" يؤدي بنا إلى معرفة الفرق بين هذه الأشكال، وتتمثل فيما يلي:

[1]. المرجع السابق، ص113.

[2]. ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ط1، دار مجدلاوي، الأردن 2005 م، ص226.

أ- التفاعل النص الذاتي:

يختلف الكتاب في طرائق فهمهم للكتابة وممارستهم إياها، فقد ينتج أحدهم نصا ومن خلاله تتجلى لنا طريقة محددة، يمكن أن تتميز بها كتاباته.

وتبرز هذه الطريقة في اعتماده أسلوبا محددا وعوالم خاصة يقوم بإنتاجها ويتميز بها في حين هناك كتاب آخرون تختلف نصوصهم الروائية بعضهم عن بعض لغة وأسلوبا، وطرق الكتابة وعوالم متخيلة، ويبرز التفاعل النصي الذاتي واضحا عندما تكون الخلفية التي يتفاعل الكاتب معها مشتركة ، والكاتب يظل يأخذ من عالم تجربة معينة لكنه يتعامل بحرية مع هذا العالم، صحيح تظل ملامح التجربة واحدة لغة وأسلوبا وطرق الكتابة ، لكن هذا التفاعل النصي الذاتي لا يصل إلى حد يعبد الكاتب إنتاج نصوصه، وعندما يصل إلى هذا الحد يصبح التفاعل الذاتي هنا سلبيا كعملية إنتاجية ، لأن التفاعل فيه يصبح اجترارا لبنيه نصية سابقة عند الكاتب نفسه.[1]

ويتحدث نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب عن التفاعل النصي الذاتي فيقول: "عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك لغويا واسلوبيا"[2].

ويقول محمد مفتاح في هذا الباب :"أن الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيداً لإنتاج سابق في حدود من الحرية، سواء كان ذلك لإنتاج سابق في حدود من الحرية، سواء كان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره"[3].

فنصوص الكاتب أو الشاعر "يفسر بعضها بعضاً، وتضمن الانسجام فيما بينها أو تعكس تناقضها لديه إذا ما غير رأيه"[1].

---

[1]. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، ص123- 124.

[2]. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص112.

[3]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري،(استراتيجية النص)،ص124.

ب ـ التفاعل النصي الخارجي:

يمكنن من خلال التحليل سواء على مستوى الخطاب أو على مستوى بناء النص وتفاعله، أن ترى تفاعلا محددا بين نصوص المتن الذي ندرس، ولا يعني التفاعل النصي الداخلي أن نصاً يضمن بنيات نصية لكتاب معاصرين له، فهذا وارد وممكن، ولكننا نقصد به التفاعل الذي يحصل على صعيد إنتاج النص المنتج وتتحكم في هذا التفاعل الذي يحصل على صعيد إنتاج النص المنتج وتتحكم في هذا التفاعل عناصر عديدة، يتصل بعضها بالموقف الكتابي والممارسة الفعلية التي يخوضها الكاتب وهو يتموقف من تجربة معينة ويسعى إلى إنتاج نصي معين، وهذا لا يتم إلا انطلاقا من أن كل نص ينتج ضمن بنية نصية منتجة وتبعا لذلك يمارس انتاجيته ، وهكذا يساعدنا على نمذجة للنصوص عندما تتوفر لدينا شروط ذلك من خلال متن واسع وقراءات جزئية لتفاعل النصوص بعضها مع بعض داخليا"[2].

يعرف نور الدين السد هذا النوع من التفاعل النصي في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب فيقول: "حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كاتب عصره، سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية"[3].

ج ـ تفاعل النص الخارجي:

يمكننا ان نستخلص أن هذا التفاعل يقوم على أساس الاستيعاب والتحويل والنقد، ولما كانت المتفاعلات النصية غير منسجمة من حيث طبيعتها ومحتواها، فالنص كان يفرز كل ما هو سلبي وكل ما هو إيجابي فيدعم كل ما هو إيجابي ويدافع عنه ويمارس النقد على ما هو مناف بمنظور النص فيقدمه عن طريق المعارضة أو السخرية أو التحويل.

---

[1]. سلمان كاصد، عالم النص، دار الكندي ، الأردن،ص305.

[2]. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (النص، السياق)، ص124 ـ 125.

[3]. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ص112.

فالتفاعل النصي الخارجي يتمثل في تفاعل نصوص المبدع مع تفاعل نصوص المبدعين سبقوه في الحقب أو كانوا في عصور متقدمة.[1]

المطلب الثاني: آليات توظيف التناص في القصيدة العربية المعاصرة

المبحث الأول: مستويات التناص وأنماطه

للتناص طرائق و مستويات يتم بها لأن المبدعين لا يتساوون في قرائتهم للنوص حيث يتفاوتون في استخدامهم الفني للنصوص الغائبة في ابداعهم، فقرائة النصوص الغائبة وابداعها وإعادة كتابتها تخضع لعدة مستويات تبرز مدى قدرة أي شاعر في التعامل مع هذه النصوص لان كتابة النص في قراءة نوعية خاص يتحكم في نسق النص و سنقف عند ثلاثة اعلام الذين حددو مستويات التناص هم " **جوليا كريستيفا** " في النقد الغربي و" **محمد بنيس** " و " **محمد مفتاح** " في النقد العربي المعاصر .

1 – مستويات التناص:

أ- عند جوليا كريستيفا:

يبدو ان جوليا كريستيفا هي صاحبة التحديد المنهجي لمستويات التعامل مع النص الغائب التي تساعدنا على ضبط القراءة الصحيحة وقد حصرتها في ثلاث اشكال هي:

- **النفي الكلي:**

في هذا المستوى يكون المقطع الدخيل منفيا كليا ومعنى النص المرجعي مقلوبا، و هنا لا بد من الإشارة الى ذكاء القارئ المبدع ذي القدرة الهائلة على فك رموز الرسالة و يعيدها

[1]. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص، السياق)، صفحة 123-125.

الى منابعها الاصلية و توضح لنا "كريستيفا "من قول "باسكال" (وانا اكتب خواطري تنفلت مني أحيانا)، الا ان هذا يذكرني بضعفي الذي اسهو عنه طوال الوقت[1].

وهذا النص يحاوره " لو تيريامون " و يقلب دلالته بطريقة تنفي النص الأصلي الذي يبدو مستترا داخل خطابه فيقول: " حين اكتب خواطري فانها لا تنفلت مني، هذا الفعل يذكرني بقوتي التي اسهو عنها طوال الوقت " [2].

- **النفي المتوازي:**

يعتمد على توضيف النصوص الغائبة بطريقة قريبة من مسطلحي التضمين و الاقتباس من مصطلحات التضمين العربي القديمة و مثال ذلك مقطع نصي للاشوفوكو يقول فيه: " انه لدليل على وهن الصداقة عدم الانتباه لانطفاء صداقة أصدقائنا " [3].

-نفي الجزئي:

وفيه يأخذ الشاعر بني جزئية من النص الأصلي يوظفها داخل خطابه مع نفي بعض الأجزاء منه [4].

ومثال ذلك قول باسكال " حينما نضيع حياتنا فقط نتحدث عن ذلك " [5] .

ب-عند محمد بنيس :

بعدما حددنا مستويات التناص في النقد العربي يأتي محمد بنيس يرسم ويحدد مستويات التناص في النقد العربي المعاصر، حيث استند في تصوره الى كريستيفا وتورودوف فيحدد التداخل النصي حسب نوعية القراءة للنص الغائب ثلاث مستويات و لديه قوانين تحديد

---

[1]. جوليا كريستيفا ، علم النص صفحة 78 .

[2]. المرجع نفسه صفحة 78 .

[3]. المرجع نفسه صفحة 79 .

[4]. جمال مباركي ، التناص و جماليته في الشعر الجزائري ، صفحة156 .

[5]. جوليا كريستيفا ، علم النص ، صفحة 79 .

طبيعة الوعي المصاحب لكل قراءة و لكل شاعر نص من النصوص الغائبة [1]، ولديه ثلاثة طرق الاشتراري، الامتصاصي ، التناص والحواري .

-الاشتراري :

ساد هذا النوع خصوصا في عصور الانحطاط حيث تعامل الشعراء مع النص الغائب بنمط جامد ولا حياة فيه و بوعي سكوني لا ابداع فيه و لا قدرة له على اعتبار النص ابداعا نهائيا، وبذلك ساد تجميد بعض المظاهر الشكلي الخارجية في انفصالها عن البنية العامة للنص كحركة و سيرورة و كانت النتيجة ان اصبح النص الغائب نموذجا جامدا تضمحل حيويته من كل أعادة كتابة له بوعي سكوني [2].

-الإمتصاصي:

يعتبر الفطر المتقدمة في التشكيل الفني، حيث يعيد الكاتب أي الشاعر كتابة نصه وفق متطلبات تجربته الفنية، وتعامل معه كحركة وتحويل لا ينفيان الأصل، بل يساهمان في استمراره كجوهر قابل لتجديد، ومعنى هذا أن الإمتصاص لا يمجد النص الغائب ولا يمقده، بل يعيد صياغته فقط وفق متطلبات تاريخية لم يعيشها في المرحلة التي كتب فيها وبذلك يستمر النص غائبا غير ممحوا ويحيا بدل أن يموت[3].

-الحواري:

تعد هذه الآلية من أرقى مستويات التعامل مع النص الغائب الذي يعد حينئذ قابلا لتخريب و التفجير[4].

---

[1]. محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر ، المغرب ، دار توبقال ، ط3 ، 2014 ، دار البيضاء ، صفحة 253.

[2]. المرجع نفسه ، ص 293.

[3]. المرجع نفسه،ص264.

[4]. ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر الين مناصرة، ط1، 2005،ص37.

حيث يفجر الشاعر طاقته الإبداعية ويعيد كتابة النص على النحو الجديد ووفق كفاءة فنية عالية وهذا النوع لا يقوم به إلا الشاعر المتمكن، لأن التناص الحواري هو الأعلى مرحلة قراءة النص الغائب إذ يعتمد النقد المؤسس على أرضية عملية صلبة، فلا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص ويغير في القديم أسسه، ويعري في قناعاته المثالية، وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية علمية، لا علاقة لها بالنقد كمفهوم عقلاني خالص أو كنزعة عقلية..... [1].

ج-عند محمد مفتاح:

فأما محمد مفتاح يقسم التناص إلى ستة درجات، نجد ثلاث منها تمثل درجات التقارب، والثلاثة الأخرى درجات تباعد وهي كالتالي:

-التطابق:

يقصد به "مفتاح" تساوي النصوص في الخصائص البنيوية وفي النتائج الوظيفية ويريد به التطابق في الشكل والمضمون ويبرز إثباته لهذه الدرجة بأنها نواة تتفرع عنها درجات أخرى.

-التفاعل:

ويقصد به التفاعلات التي تحدث بين النصوص الفضاء الفاصل والعناوين المختلفة.

-التداخل:

هو مداخلة نص لنص آخر أو قصيدة أخرى، واخلالها خير منها ولكن من غير تفاعل وامتزاج ويرى "محمد مفتاح" وهو يشير إلى أن كثيرا من النصوص الثقافية العربية القديمة هي على هذه الشاكلة[2].

[1] محمد بنيس،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،ص270.

[2]. رابح ظريف، مذكرة بعنوان التناص ودلالته في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية قديشة أنموذجا" ، رسالة الماستر ،ص40.

-التحادي:

تكون هذه الدرجة إذا لم توجد صلات بين تلك النصوص، ولا يكون وجودها إلا مجرد تحاد وتوازي في حين كل النص يبقى مثقلا بهويته وبنيته ووظيفته ويشير الباحث إلى أن كثيرا من الكتب القديمة وكتب الاختبارات قديما وحديثا هي من هذا النوع.

2- أنماط التناص:

وهو نوعين:

-التناص المباشر:

وهو مايطلق عليه تناص التجلي، وهي عملية إعادة إنتاج النص، حيث يتجلى فيه توالد النص وتفاصله من جزاء استقطاب عند كبير من النصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص وأفكار وجمل ويمكن أن نلحق به ماورد عن نقاد العرب القدماء في قضايا النقد القديم (السرقة، الاقتباس، التضمين، الاستدعاء).

وهذه العملية التناصية المتجلية في النص تقوم على وعي من الكاتب بحيث يتم فيها امتصاص وتحويا النصوص لإخراج النص الجديد ويعمد فيه الأديب أحيانا إلى استحضار نصوص بلغتها ونصها كآيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة والشعر.[1]

أ ـ السرقة:

قال ابن منظور في لسانه السرقة الأخذ بخفية، وهي من سرق الشيء يسرقه سرقا وسرقا، والاسم السرق.[2]

[1] . محمد الجعافرة، التناص و التلقيلدرايات في الشعر العباسي، ط1، الأردن، دار الكندي،2003م،ص15.

[2]. ابن منظور، تحليل الخطاب الشعري،ص121.

وقال عنها الدكتور محمد مفتاح هي النقل والافتراض والمحاكاة مع إخفاء المسروق[1]، والسرقات ليست وليدة العصر الحديث فهي موغلة في القدم ، تنبه لها النقاد ومن قبلهم الشعراء فلا يكاد يسلم شاعر من السرقات منذ العصر الجاهلي كإمرىء القيس وطرفة بن العبد [2].

وقد مر بنا قول عنترة وإمرىء القيس وطرفة ولكننا إذا وصلنا لشعر حسان بن ثابت وجدناه ينص على ذلك صراحة في قوله:

لاَ أسْرِقُ الشــعراءَ ما نطقــوا بل لا يوافقوا شعرهمْ شِعري[3]

وكذلك فعل طرفة بن العبد حيث نفى عن نفسه السرقة صراحة فقال:

ولا أُغيرُ علَى الأَشــــعار أَسرِقـهَا عنـها غَنيْتُ، وشَرُ النَاسِ من سرقه[4]

نعود ونتحدث عن مصطلح التناص هل تقبل النقاد المحدثون هذا المصطلح؟

وهل ربطوا بينه وبين السرقات، وهل هو السرقات أم و جزء من التناص، أم كل منهما مستقلا من نفسه؟

لقد وضع النقاد المحدثون فروقا للتمييز بين السرقات و التناص وإقام الفواصل بينهما فمن حيث المنهج اعتمدت علر المنهج التاريخي التأثري والسبق الزمني فأصل للنص الأول والسارق هو اللهحق والأفضلية للسابق، بينما اعتمد التناص على المنهج الوظيفي ولا يعتمد

[1]. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري،ص121.

[2]. محمد التونجي، المعجم المفصل في الادب' ط1، بيروت،دار الكتب العلمية،1993م، 524.

[3]. حسان بن ثابت، الديوان، تحقيق وليد عرفات ، بيروت، دار صادر،ص 53.

[4]. طرفة بن العبد ، الديوان، ط1، بيروت، دار المعرفة،2003م،ص65.

كثيرا بالنص الغالب ، وبالنسبة للقيمة اعتمدت الأراء على أن السرقة شيء معاب مستنكر يدان صاحبه أما في التناص هو أهم ملامح الإبداع.[1]

ب . التضمين:

بمعنى ضمن أي أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر أما عند البلاغيين هو خاص بالشعر دون النثر وهو أن تجعل في الشعر شيئا من شعر غيرك فإن كان مشهورا فشهرته تكفي وتغني عن التنبيه عنه وإن لم يكن مشهورا وجب التنبيه كقول الحريري :

على أني سأنشد عند بيــعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

والتضمين من السمات البارزة في لغة الشعر العربي الحديث حيث يعمد الشاعر إلى الإلتفاف حول الدلالة الأولى ليحملها دلالات معاصرة تتيح لها مجاوزة زمنيتها وإقامة تواصل نفسي بين حالتين هما الغياب و الحضور مما يؤدي إلى تكثيف المعطى الفني، والتعبير بتدفقه لغوية مركزة عن ما كان الشاعر مظطرا إلى شرحه أو الإسهام فيه.

ت . الاقتباس:

القبس النار ، الشعلة من النار والإقتباس هو الأخذ منها :{ **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهله إِنِي آنَسِتُ نَارًا سَآتيكم مِنهَا أو آتيكمْ بِشِهابٍ قبسٍ لَعَلكم تصطَلون}** ويعد الجاحظ أول من أشار إلى مفهوم الاقتباس عندما قال: إن الناس يستحسننون أن يكون في الخطب أي من القرآن فإن ذلك يورث الكلام الحسن والبهاء والوقار[2] ، حيث يستدل من كلام الجاحظ إختصاص الاقتباس بانثر الذي هو خلاف التضمين الذي ذكرناه سابقا والذي تجب الإشارة إليه.

ويكون الغقتباس على نوعين :

الأول: لا يخرج به المقتبس عن معناه ، ومنه قول الإمام الشافعي:

---

[1]. طاهر محمد الزواهرة، تناص في الشعر العربي المعاصر ،ص47.

[2]الجاحظن البيان والتبيين ، تحقيق درويش جويدي بيروت المكتبة العصرية ،2008م،ص80.

أنلني بالذي استقرضت خــطا وأشهد محشرا قد شهدوه

إن الله خلاق البـــــــرايـــا عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول إذا تدانيـــــتم بديـــن إلى أجل مسمى فاكتبوه[1]

فقد اقتبس الشافعي آية من آيات القرآن الكريم بقوله تعالى: { **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم في دينٍ إلى أجل مسمى فاكتبوه**}[2].

الثاني: يخرج به المقتبس عن معناه ، ومنه الشاعر يقول:

لئن أخطـــأت في مدحـــك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حـــاجـــاتي بواد غـــير ذي زرع [3]

فالشطر الثاني كناية عن الرجل الذي لا يرجى نفعه وهو مقتبس عن الآية الكريمة :{ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع....**}[4].

فقوله :{بواد غير ذي زرع }:اقتباس من القرآن الكريم بمعنى:"مكة المكرمة".

[1]. الشافعي، الديوان، ط3، بيروت، دار المعرفة، 2005م، ص125.

[2]. سورة البقرة،الآية282.

[3]. ابن الرومي ، ديوان، تحقيق عبد القادر المازني ، ص265.

[4]. سورة إبراهيم، الآية 37.

المبحث الثاني: آليات توظيف التناص

التناص للشاعر أو الكاتب بمثاب القلب النابض لحياة النص فلا حيا بدونه ، ولا عيش له خارجه ، وعليه فإن من الأحسن من أن يبحث عن آليات التناص ، وأن لا يتجاهل وجوده هروبا إلى الأمام وقد حاول محمد مفتاح أن يضع يده على بعض آلياته ويحددها ومن الآليات نذكر :

1-آلية القلب:

كل شاعر متمكن في شاعريته تكون له دراية بالشعر القديم والجديد استظهارا وقراءة ودراية بقواعد الشعر الضمنية والصريحة [1]، وهذا الاطلاع والدراية هما اللذان يمكنانه من قبول الأشعار التي تستوفي تلك القواعد ويدمجها ضمن بنيته وفق ما تسمح به، ويعطي "محمد مفتاح" مثالا على أشعار "علال الفاسي" إذ يقول: ومن يطلع على أشعاره يجد حضور الشعراء العربية المجدين من القدماء ومن الشعراء البعث، ومن شعراء التجديد[2].

2-آلية التفاعل:

وهو أن يتفاعل المؤلف بينما هو قديم وما هو جديد حيث يجد طريقة في خضم الزخم التقليدي الإيحائي، ويجعل توظيفه للموروث القديم أو الإنتاج المعاصر له من أجل الخروج برؤية جديدة تواكب روح العصر الحديث، على المؤلف أن يعالج مواضيع العصر برؤية عصرية مكيفة وهذا من خلال إعجاب المؤلف بعيون إنتاجه ، ولا يبقى حبيسها في الماضي وإنما يجدد ويبدع [3] ، يقول الباحث علال الفاسي ، أما أدبنا فقد

[1] . محمد مفتاح ،النقد المعرفي و المثاقف ، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2000م، ص171.

[2]. المرجع نفسه، ص171.

[3]. محمد مفتاح ، مشكاة المفاهيم،ص172.

ظل محصورا في الشعر الذي أورث لنا عهد الانحطاط من رثاء وغزل وماذلك من أبواب التي لا تحكي فيها إلا صورا معوجة لما تنطق بها الشعراء و الكتاب الأقدمون[1].

3-آلية التحرر:

على المفكر و المبدع أن يكون محميا على حصانة تقيه من التشويش و المواضيع الهاشمية على تخصيص شعره لقضايا جوهرية وحيوية وأن يحترز من النصوص التي لا تنفع ، فإذا كان الشاعر مثلا لديه قضايا شديدة الحساسية ومهمة جدا في المجتمع الإسلامي ، وعليه أن لا يلجأ إلى القضايا المحظورة التي تسبب خسائر مثل العبث على الطريقة الوجودية[2].

4-آلية التمطيط:

وهو الإطناب والإسهاب في الألفاظ والمعاني وليس الإطناب الممل الذي لا طائل منه وإنما في جوهره وعملية توسيع للنص وتمدد في وحدته البنائية و اللفظية أو التركيبية حيث تقتحم هذه الزوائد اللغوية البنى الأصلية للنص كوحدة دلالية وكيان دلالي متميز تأتي وحدته من تخطيط دلالته المحورية التي تكون مركزا دلاليا في النص وهو يعبر عن "ريفاتير" بلفظ "natric" أي تفجير مركز النص وتخصيبه مما ينتج ترسما للنص عن طريق مركزه، والتمطيط يقع بأشكال مختلفة أهمها[3]: الجناس Anagramme (الأناكرام)، الاستعارة، الشكل الدرامي (figure specticalar) .

المبحث الثالث: أنواع التناص

تتحدد التناصات في النص الأدبي وتختلف ويعود ذلك التباين إلى تعدد المضامين أي المضمون والمحتوى للنص الأدبي، بحيث يوظف الشاعر أو الكاتب أو المبدع بشكل

[1] المرجع نفسه، ص172.

[2]. المرجع نفسه،ص173.

[3]. المرجع نفسه،ص173.

أدق لمقروءه الثقافي سواء كان أساطير أو أحداث تاريخية أو مناسبات أو أحداث دينية كانت أو مسائل إيديولوجية تراثية شعبية.

وتتحدد أنواع التناص فيمايلي:

1-التناص الديني:

وهو تداخل نص ديني مع نص إيداعي عن طريق الاقتباس الحرفي أو المعنوي أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو من الكتب السماوية الأخرى حيث نجد القرآن كاب الأمة ودستورها والنبع الذي ينهل منه الأدباء والمفكرين والنقاد على حد سواء فكان أعظم معجزة لأعظم نبي[1].

وأقل ما يوصف به هذا الكتاب أنه منبت العقول ومداوي القلوب المريضة ويروي النفوس الكئيبة والعطشى ويندي الجوانح الظمأى، ويهدي النفوس الضالة، ويحي الضمائر التائهة، ويجلى مبدأ الأرواح ويزيل على الأفئدة بالبراهين الواضحة، والآيات البينة التي تجلى كل ريب ويحقق لمن اهتدى بهديه وسار على ضوئه سعادة الدنيا والآخر[2].

يعد التناص الديني المنبع الذي ينهل منه جل الأدباء والنقاد والمفكرين، كونه دستور الأمة ومعجزتها، ولبلاغة البيان، وحكمة المنان، وقوة التصوير والتشخيص والسحر للبيان وجزالة الأسلوب فجعله المبدعون نبعهم العذب الذي يسد ظمأهم ويشبع وينير مصباح إبداعهم.

[1]. مصطفى السعدني، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1996،ص237.

[2]. سعيد يقطين ، الرواية، مرجع سابق،ص40.

2-التناص التاريخي:

حيث يتم فيه تداخل النص الأصلي المائل أمامنا مع وقائع مختارة حيث تبدوا متناسقة ومنسجمة لدى المبدع مع السياق الروائي وتؤدي عرضا فكريا وافيا[1]، فالنص الأصلي يتداخل مع النص التاريخي وكأنما يتطابق مع سياق الحديث وتؤدي الغرض بصورة صحيحة واضحة ووافية.

3-التناص الأدبي:

يعد النص الأدبي متميزا حيث يتداخل هو الآخر مع نصوص أخرى سواء كان للكاتب نفسه، أو أدباء آخرون يعيشون في زمن الكاتب متزامنين له من نفس العمر أو الزمن أو من سبقه سواء كان من نفس الثقافة أو لا ينتمون إلى هذه الثقافة [2]، فالنص الأدبي متميز لأنه يركز على الكاتب وتداخل نصه مع كتاب آخرون شرط أن يكون ذلك الكاتب في نفس عصر الكاتب ويعيش الواقع نفسه حتى لو اختلفت الثقافة فهو يركز على الزمن والعصر نفسه معاصريه.

[1]. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، ط1، 1985،ص282.

[2] . محمد حسن عبد الله، الصورة والبناءالشعري، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1989، ص282.

الفصل الثاني

المبحث الأول: لمحة عن ديوان حسن بن رمضان

يبتعد الشاعر من قول السوء و البغي سواءا كان فعل او كلاما ، كما أنه يدعوا لابن التراب أن تمحوا ذنوبه ويعفوا عنه وتخفيف سكرات الموت عنه كما تحدث عن خلق الإنسان باعتباره خليفة في الأرض تعمرها، ولقد أنزل الله الإنسان للعباد رغم خلقو من تراب وطين إلا أن النفس الأمارة بالسوء تحاول أن تغير ذلك ورغم ذلك بين الشاعر أنه يجب على ابن التراب ينتهز الفرصة لأن الحياة فانية ولا تبقى للتشويق فقط لأن العمر لا يستمر ، وبين على أن ابن التراب يعتز بنفسه وأنه يجب عليه أن يتوب ويبتعد عن هذا الغرور وعليه أن يقدم ابن التراب نصائح لبعضه لأن الظن يسيء علاقة الإنسان بغيره ، وبين أن الفقر والغنى شيئتان متضدان وتلازم كل واحد من الإنسان .ويرى حسن بن رمضان أن الحياة هموم وسطور فيها الحزن والفرح لكن بصيرة الإنسان الشكر والعفو ، كما بين أن الدنيا عي عبارة عن لعبة للإنسان تلعب به كما تشاء فإذا كان بارعا فيها استطاع النجاة ومن كان العكس فصار في خطر.

وفي الأخير يقول بر رمضان لابن التراب أنه لا يظن أن ال موت نجاة والحياة فناء فيوما يأتيه إما الإعتزاز أو الهوان وأن ابن التراب خلقه الله عزيزا كريما ، فتعلم الدين والاستقامة والعقل والفكر وبين أن حياة الإنسان هي كالكتاب الذي يقلبه الدهر وأنه إذا ما اكتسب الدرس يبقى على الرف وأن دوائه التوب لله فقط .

المبحث الثاني: تجليات التناص الديني في ديوان " رباعيات ابن التراب " لحسن بن رمضان:

أظهرت العلاقات التناصية قدرة الروائي على استنطاق النص الديني، المقتبس غير تفجير طاقته الكامنة وامتصاصها وإخراجها على شكل تراكيب لغوية، ضمن سياقات شعورية ونفسية وفكرية جديدة، تتنسق مع الأغراض و الدوافع التي حفزت الروائي إلى هذه التناصات الصريحة أو المضمرة [1].

يعد التناص الديني من أهم المصادر التي تعتمد عليها الرواية في تكوين مختلف الثقافات الفكرية و السياسية ولأن الدين هو مصدر تلك العلوم و المعارف ولقد تنوعت المصادر الدينية في ديوان ابن التراب لحسن بن رمضان في مراتب عدَة وخاصة مع القرآن الكريم و الحديث النبوي و أقوال الصحابة.

أـ في القرآن الكريم:

يتطلع النص الروائي في تناصه مع النص المقدس لترقية أبعاده اللغوية و الفكرية وذلك أن التركيبة اللغوية لآيات القرآن على أرقى مستوى في الأسلوب، ولتفجير طاقات دلالية خاصة بحسب مايكون الإتكاء عليه في تشكيل عمله الروائي ومن هنا تأتي الحاجة إلى النص القرآني بوصفه نصاً اعجازيا مشتركا بين القارئ والكاتب [2] .

يمثل القرآن السمة القارة في مرجعية التناص الديني ،فإن العودة إليه شرعا تعني إعطاء مصداقية متميزة.

لقد وظف حسن بن رمضان في ديوانه بصورة كبيرة ونجد ذلك في قوله:

---

[1]. أمال أحمد عبد اللطيف أبو حنيش، التناص في رواية "خوري باب الشمس".

[2]. فتيحة حسني،التناص في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار،"رسالة الماجستير" جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1423هـ، 2002م، ص111.

وقال الإله سأنشئ خلقاً يكون على الأرض مني خليفهْ

ويقصد به أن الله قال لملائكته أنه جعل في الأرض خليفة لعبادته ألاَ وهو الإنسان ابن آدم وهي إشارة للآية الكريمة: **{وَ إذْ قال ربُك لِلملائكةِ إنيْ جاَعِلٌ فِيْ الأرْضِ خليِفةْ}**[1].

ونجد أيضا أنه وظف البيت :

لأجلك يا ابن التراب ترامت ملائكةُ الله تهويْ سجودَا

ودلت هده الآية على سجود الملائكة أجمعين لابن التراب ماعدا ابليس أبى واستكبر وكان جزائه الطرد من رحمة الله عزوجل واِقتبس بن رمضان هذا البيت من الآية الكريمة : **{فَسجدَ الْملاَئِكةُ كُلُهُمْ أجْمَعُونْ}**[2].

وقال الشاعر في قوله:

أمـــا ترعوي؟ فالجزاءُ وفاقٌ أما قدْ نسيتِ...؟ فهلْ من تندُمْ؟

وهنا الشاعر يتحدث عن ابن التراب أنه ارتكب خطأ وأنزله من الجنة إلى الأرض بعدما كان في نعيم وكان هذا جزاء البشرية وأنه ندم على ذلك وأشار ذلك من خلال الآية الكريمة في قوله تعالى: **{ فأَكلـــــــاْ مِنْها فَبَدَتْ لَهُمَاْ سُوْءَتُهُمـــاْ وَ طَفِقَـــاْ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِماْ مِنْ وَرَقِ اَلْجَنَةِ وَ عَصَىْ ءَادَمَ رَبَهُ فَغَوَىْ(118) ثُمَ اِجْتَبَاْهُ رَبُهُ فَتَاْبَ عَلَيْهِ وَهَدَىْ(119) }**.[3]

وقول الشاعر في قوله:

وَ أَكَدَ بِالرِزْقِ...مَاْ دَامَ رِزْقـاً وَ لَكِنْ يَرُومُ تُقَى مَنْ شَكَرْ

---

[1]. سورة البقرة، الآية 30.

[2]. سورة البقرة، الآية73.

[3]. سورة طـه ، الآية 118، 119.

بين الشاعر هنا ان الله خلقنا لعبادته وأنه صورنا في أحسن تقويم وصورة وأن الله يرزق عبده ويشكره على ذلك واقتبس الشاعر من الآية الكريمة: **{وَمَا خَلَقْتُ اَلْجِنَ وَالإِنْسَ إِلَاْ لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَ اللهَ هُوَ اَلْرَزَاْقُ ذُوْ اَلْقُوَةِ اَلْمَتِينُ (58)}**[1].

وقال كذلك في شعره:

فَنَفْسُـكَ بَيْنَ اَلْجَوَانِــحِ تُضْرِي وَإِبْلِيسُ أَقسَم أَنْ تَنْكـــدَا.

وهنا أشار حسن بن رمضان عن نفس الإنسان ووسوسة إبليس له وأن نفسه أمارة بالسوء وأنه غافل على كل شيء وهذا تناص من الآية الكريمة : **{ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَ النفس لَأَمَارَةٌ بِالْسُوءِ ألاَ مَنْ رَحِمَ رَبِي إِنَ رَبِي غَفُورٌ رَحِيمٌ }**[2].

والآيات : **{ فَمَنْ اَظْلَمَ مِمَنْ اِفْتَرَى عَلَى اَلَله كَذِباً أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ أُولَئكَ يَنَالُهُمْ نَصِبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا }**[3].

وقال:

ولكَ الأَرْضُ وَ الشَمْسُ وَ الأَنْجُمُ لَكَ الخَيْرُ و العَيْشُ وَ الأَنْعُمُ

ودل ذلك أن الله سبحانه وتعالى أنه سخر الأرض والشمس و النجوم لابن التراب له خيراً ولكي يعيش في نعيم واقتبس هذا البيت من الآية الكريمة : **{ إِنَ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِ وَ الْنَوَى يُخْرِجُ الْحَيَ مِنَ الْمَيِتِ ومُخْرِجُ المَيِتِ مِنَ الْحَيِ ذَلِكُمْ اَلَلهُ فَاَنَى تُوفَكُونْ }**[4] وأيضاً

[1]. سورة الذرايات، الآية 56، 57، 58.

[2]. سورة يوسف، الآية 56.

[3]. سورة الأعراف، الآية 34.

[4]. سورة الأنعام، الآية95.

قول الله تعالى: **{ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَ الشَمْسَ وَ القَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ الْعَلِيمِ}**[1].

وأيضا: **{وَهُوَ جَعَلَ لَكُمْ النُجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِ وَ البَحْرِ قَدْ فَصَلْنَا الآيَاتِ لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**[2].

واقتبس الشاعر أيضا من الآيات الكريمة: **{وَالانْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهاَ دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَاكَلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالُ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ(6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلىَ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلاَ بِشِقِ إِلاَ نَفُسِ إِنَ رَبَكُمْ لَرَؤوفٌ رَحِيمٌ(7)وَ الخَيلُ وَ البِغَالُ وَ الحَميرُ لِتَركَبُوهَا وَزِينةً وَيَخْلِقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ(8) وَعَلىَ اللهُ قَصَدُ السَبيلِ وَمِنْهاَ جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ(9) هُوَ الْذِي أَنْزَلَ مِنَ السَمَاَءِ مَاءاً لَكَمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرُ فِيهِ تُسِيمُونَ(10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَرْعَ وَ الزَيْتُونَ وَ النَخِيلَ وض الأَعْنَابَ وَ مِنْ كُلِ الثَمَرَاَتِ إِنَ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُونَ(11) }**.[3]

وقال :

وأنبتَ منْ من كل زوجٍ بهيـــج يسبحُ حمداً ويشُرُ ذكـرْا

وهنا الشاعر بين من خلال البيت أن الله خلق من كل زوجٍ و السموات والأرض وكل ما فيها لتسبح له وتذكره وتحمده واقتبس من الآية الكريمة : **{يُسَبِحُ لَهُ السَمَواتُ السَبْعُ وَ الأَرضُ وَ مَنْ فِيهِنَ وَإِنَ مِنْ شيءٍ اِلاَ يُسَبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}**[4].

---

[1] سورة الأعراف،الآية96.

[2]. سورة الأنعام، الآية98.

[3]. سورة النحل، الآية 11،10،9،8،7،6،5 .

[4]. سورة الإسراء، الآية 44.

وقوله:

هداكَ السبيليْن..إمـــاَ شُكوراً وإما كفوراً طريدَ الإلـــهْ

وهنا بين بن رمضان أن الله يهدي من يشاء ويهدي السبيل من كان شكوراً وإما كفوراً وتناص ذلك الآية الكريمة: **{إِناَ هَدَيْناَهُ السَبيِلَ إِماَ شَاكِراً وَإِماَ كَفُورًا}**[1] .

وأيضا:

أمـا حذرَ الله قلبكَ منهـــــــاَ لتنظرَ عقباكَ في عاشِقَيهَـا؟

وهنا الشاعر بين من خلال البيت أن ابليس بعدما امتنع من السجود لابن التراب فطرده الله سبحانه وتعالى من رحمته وتعهد إبليس بإغواء الإنسان وو سوسته له ، وتعهد الله على امتلاء جهنم به وعلى من تبعه أجمعين والآية الدالة على ذلك: **{قَالَ فَبِعِزَتِكَ لَأُغْوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ}**[2] وقال الله عزوجل: **{قَالَ فَالحَقُ وَالَحَقُ أَقُولُ لَأَمْلَأْنَ جَهَنَمَ مِنْكَ وَمِمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمِ أَجْمَعِينَ }**[3].

وقوله:

فلَماَ اِستوتْ واِحتَوَتْ وَارتوَتْ وَصارَتْ مثالاً هَوتْ لِلعَدَمْ

ومعنى ذلك أن مهما زينت الأرض والسماء الله لهم وظن الإنسان أنه قادر على على كل شيء وأنه في ليلة وضحاها قادر على انهائها كأنها لم تكن كائن وتناص ذلك الآية الكريمة: **{حَتىَ إِذاَ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَنَتْ وَظَنَ أَهلَهاَ أَنَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْها أَتَاهَا أَمْرُناَ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَاَنْ لَمْ تَغْنِ بِالأَمسِ }**.[4]

---

[1] اسورة الإنسان،الآية 3

[2]. سورة ص، الآية 82.

[3]. سورة ص، لآية 84، 85,

[4] . سورة يونس ، الآية 24.

وقوله:

خُلِقتَ لِكيْ تَعبُدَ الله حَقـــاً فَلاَ تَخُنِ العهدَ في الخافِيهْ

وهنا الشاعر يخاطب على أن إبليس والجن والإنس خُلِق لكي يعبدوا الله عزوجل لكن إبليس خان العهد واقتباس ذلك قول الله تعالى: **{وَماَ خَلَقْتُ الجِنَ وَ الإنْسَ إلاَ لِيَعبُدونِ }.**[1]

وقال:

إذا مسكَ الشَرُ كنتَ الجزوعَـا وإذا مسكَ الخير كنتَ المَنوعَا

أي حسن بن رمضان بين من خلال البيت أن ابن التراب يمسه في حياته الخير و الشر وإذا كان مسه الشر كان جزوعا وهلوعا وغير شاكر الله علة الإبتلاء أما إذا مسه الخير كان منوعل غير شاكرا الله على نعمته واقتبس هذا البيت من الآية: **{... إنَ الإنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إذَا مَسَهُ الشَرُ جَزوعًا وَإذَا مَسَهُ الخَيْرُ مَنُوعَا...}.** [2]

وقال:

أما آنِ للقلبِ أن يخشَعـا وأن يذكُرَ الله و المَرْجِعـاَ؟

وهنا بين الشاعر على الناس الذين آن الأوان بأن يهديهم الله وتخشع قلوبهم لذكره وعبادته وتناص ذلك الآية الكريمة: **{أَلَمِ يَأنْ لِلَذِينَ آمَنوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ اللهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الحَقِ...}.** [3]

وأيضا:

أأَعبدُ ربيِ علـى هاَر جُـرفٍ وأخسرُ أخـرى بدُنيا الفِتنْ

[1] . سورة الذاريات، الآية56 .

[2]. سورة المعارج، الآية 19،20،21.

[3]. سورة الحديد، الآية 16.

وهنا الشاعر بين الإنسان العابد لله هو مطمئن القلب رغم كونه على حرف جرف هارٍ لكن هو على يقين من الله أنه دائما معه ولن يخذله في وقت الحاجة إليه وإشارة هذا البيت هو أن الشاعر اقتبس بيته من الآية الكريمة: **{وَمِنَ النَاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اِطْمَأَنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْهِ...}.**[1]

وقوله:

من الطينِ سواكَ خلَقـــــاً ضعيفاً ومن بعدِ ضُعفٍ شبابٌ ونزوهُ

بين الشاعر أن الإنسان هو مخلوق من طين وأنه مخلوق خلق ضعيفا لكن بعد ذلك جعل له قوة وذلك بقدرة الله عزوجل وأشار الشاعر عن ذلك من خلال الآية: **{الله الذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمَ جَعَلَ مِنْ بَعْدَ ضُعْفٍ قُوَةُ ثُمَ جَعَلَ مِنْ بَعْدَ قُوَةٍ ضُعْفًا وشَيْبًا...}.**[2]

يقول حسن بن رمضان:

أَلَم يجدوا العيشَ فـــيهِ كَريمـــاً أَمِ الذُلُ جذَرَ فيـــهم و جـازْ

وهذا اقتباس من الآية : **{وَللهِ العِزَةُ وَ لرَسُولِهِ وَ المُؤمِنِينَ وَ لَكِنَ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ...}.**[3]

وقوله:

شقيتُ بدُنيايَ منْ غيـــر جنْـــي فيالَيْتنَي كنتُ ـ فيهاـ تُرابـــاَ

والشاعر هنا يحكي على ابن التراب الذي كان قد نسي نفسه وآخرته من متاع الدنيا وما فيها من شهوات ومن ملذات وأن الله قد حذرنا من عذاب الآخرة وما ينتظره الإنسان وما

[1]. سورة الحج، الآية 11.

[2]. سورة الروم، الآية 54.

[3]. سورة المنافقون، الآية8.

قدمت يداه من عمل وإشارة ذلك الآية: **{إِنَ أَنْذَرنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبَا يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ وَ يَقُولُ الكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابَا...}**[1].

وقوله:

ومَا العيشُ إلَا تُقًى في اقتنَـــاع بوَعدٍ من الله يُؤتـــي مَفَـازَا

وهنا بين الشاعر أن من كان في الدنيا يعيش حياته تقياً وعابدا لله وكان على اقتناع بما أعطاه الله فكان له وعد وهو الفوز بالجنة واقتبس بن رمضان هذا البيت من الآية: **{إِنَ لِلْمُتَقِينَ مَفَازَا...}**[2].

وقوله:

كَكلِمة طيـبٍ أتـتْ أَكلَهـــاَ وكلمةِ خُبْثٍ، فـــماَ تمتَثِلْ

وكان التناص من الآية الكريمة: **{وَقَالَ الشَيْطَانُ لَماَ قُضِيَ الأَمْرُ إِنَ الله وَعَدَكُم وعْدَ الحَقِ وَوَعْدتُكُمْ فَأَخلَفتُكُمْ ...}** وأيضا: **{أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمةً طَيِبَةً اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَمَاءِ }**[3].

ويقول:

أَتلْدَغُ ايْدٍ، تُنيلُ المَـــــرَامَا وتأكلُ عِرْضَ أخيـكَ اِلتِهامَا؟

وهنا الشاعر يسأل ابن التراب على أنه يتكلم من وراء ظهر أخيه أي يلذغ يده ويأكل عرض أخيه هذا من المنكرات التي نهانا الله من الابتعاد عنها وتناص هذا الآية الكريمة: **{.. أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِتًا فَكَرِهتُمُوهُ...}**[4].

---

[1]. سورة النبأ ، الآية40.

[2]. سورة النبأ، الآية 31.

[3]. سور إبراهيم، الآية 24،26.

[4]. سورة الحجرات، الآية 12.

وقوله:

سَأوفي بِعهدي وَأَحفظُ سُـــؤْلي فَحِفظُ العُهــودِ لِرَبي بَقاءُ

وإشارة ذلك قول الله تعالى: **{ وَأُوفُوا بِالعَهْدِ إِنَ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولَاَ }**[1].

أَجَبــاَ لعينًا ومِلنــا عنِ اللـــــــم ـــهِ خلقاً وخرقاً وليس اضْطِرَارَا

وتناص ذلك قول الله تعالى: **{ وَقَالَ الشَيطَانُ لَماَ قُضِيَ الأَمْرُ إِنَ اللهُ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفتُكُم وَ مَا كَانَ لِي عَلَيكُمِ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَ أَنْ دَعَوتُكُمِ فاسْتَجَبْتُمْ لِي ...}**[2].

ب . التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم من حيث إشراق العبارة وفصاحة اللفظ وبلاغة القول، فتوظيف الحديث النبوي الشريف جاء بشكل فعال بحيث انصهر في السياق الروائي واتحد بمضمونه متوقفا على براعة الكاتب وقدرته على استحضار النص ودمجه لتصفي بأبعاده الثقافية و المعنوية الراسخة في أعماق الشاعر والمتلقي معا، فيجعل منه أفقا لتواصل و الإندماج ويزيد في ذلك في النشاط الإيجابي لتراكيب وصور هذه المصوغات في نصوص روائيين معاصريين [3]، وقول الشاعر:

ورايةُ فِعلِكَ في الغَدِ تُبــدي ــ م ــ اتِجَاهكَ فَاخْتَرَ على أَي كُنْهِ

[1]. سورة الإسراء ، الآية 34.

[2]. سورة إبراهيم، الآية 44.

[3]. جماليات التناصفي شعر أمل دنقل، "ديوان البكاء بين أيدي زرقاء اليمامة" رسالة الماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2015،2014،ص41،40.

وهو تناص عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حديث متفق عليه أي شهدا عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: **((لكل غادرٍ لواءَ القيامة.يقال:هذه غَدرةُ فلانْ))**[1]، وقال :

أتطمعُ في ما زوَى عَنْكَ رَبي؟ وَلا يمْلَأُ الجَوْفَ إلاَ الترابْ[2]

وهنا ابن رمضان يسأل ابن التراب في أنه يطمع أكثر بدون حد له وفي الأخير بين أن مايملأ جوفه إلا التراب في آخر المطاف وقد تناص الشاعر مع قوله صلى الله عليه وسلم: **((لو كان لابنِ آدَمَ وادِيانِ منَ المَال لابتَغىَ إليهما ثالثًا، ولاَ يملَأُ جَوْفَ ابن آدَمَ إلاَ التَّرَابَ ، وَ يَتُوبَ اللهُ على مَنْ تَابَ...))**[3].وقال:

أتدرِي بأن العَــواقِبَ مثــلٌ إذاً عِشْتَ عِيشَتْ سبيلُكَ مَكْرا[4]

ومعنى البيت من خلال الشاعر أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها أي أن يمهل ولا يهمل وتناص ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:**((كَما تُدينُ تُدانْ))**.

أيضا:

تَقَلبتُ..حاولْتُ ابْعيٍ اِنْفـــــلاتاً فَلَمْ أصحُ إلاَ بَايَةَ يَوْميْ[5]

وتناص ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **((النَاسُ نيَامٌ فَإذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا))**

وأيضا:

متى يَسلِمَ المَرءُ منْ يَدِ غَــــدرٍ وَمنْ أَلْسُنٍ جَنبَهَا هانَ نَيرُ؟[1]

---

[1]. محمد ناصر الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، ط1، 1425هـ، ص500.

[2] حسن بن رمضان، ديوان "ربعيات ابن التراب" ، ط1، ص33.

[3]. رواه أنس بن مالك ، صحيح مسلم، ص1048.

[4]. حسن بن رمضان، المرجع السابق ، ص34.

[5]. المرجع السابق ،ص49.

وهنا الشاعر يسئل متى يسلم ابن التراب من الألسن والغدر الذي يأتي من أخيه وأوصى الله ورسوله على هذا الفعل واقتبس حسن بن رمضان البيت من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم((**المسْلِمُ منِ سَلِمَ المُسلِمُونَ منْ لِسانِهِ ويَدْهِ**)).

وقال:

تمُدُ يَديْكَ لمخطـــىءٍ ليـــلٍ نـهارًا..لَيْلاً لِمخطِي النَـارِ[2]

بين الشاعر أن الله غفور رحيم على الإنسان الذي ارتكب الذنب ويعطي يده لمن يتوب إلى يوم الدين وتناص ذلك الحديث الشريف: ((**إن الله يبسط يده بالليل ليتوبَ مسيء النهارِ، ويبسِطَ يدَه بالنهار لِيتوبَ مسيءُ الليلِ ، حتى تطلع الشمسُ من مغربهَا**)) .

وقال:

كَيفَ أُواجِـهُ ياربِ يـــــوْمًا وقَدْ سِرتُ مُفلِسَ زادٍ وزُهـدِ[3]

وهنا أشار إلى الحدبث الشريف: ((**لأتدرُونَ منِ المُفْلسِ...**)).

ج ـ التناص مع أقوال الصحابة:

الصحابي هو من لقى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان مؤمنا بالله تعالى وبما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويكون قد مات وهو مؤمن بالله تعالى وبرسالة الإسلام هناك بعض المسلمين ارتدوا عن الدين الإسلامي وملاقاة النبي عبيد الله بن جدش الذي كان زوج أم حبيبة حيث أنه أسلم معها ثم هاجر إلى الحبشة وتنصر هناك ومات على نصرانيته،

[1]. حسن بن رمضان ، المرجع نفسه، ص54.

[2]. المرجع نفسه، ص59.

[3]. حسن بن رمضان، المرجع السابق، ص74.

لذلك لا يعتبر صحابيا، لكن من ارتد وعاد إلى الإسلام ومات مسلما فيعتبر صحابيا سواء شاهد النبي صلى الله عليه وسلم أو لا [1].

ومن النصوص الأبيات التي تدل على توظيف الشاعر على أوال الصحابة عندما قال:

نُذَلُ ونستَمريءُ الــذُلَ خَـــوفًا نسوفُ هَوانَا علَى الضَيمِ سَوْفَا[2]

وهو تناص مع قول الصحابي عمر بن الخطاب **((..إنَ اللهَ أعَزَنا بالإسلَامِ فَمَهمَا ابْتَغَينَا العِزَةَ فِي غَيرِهِ أَذَلَنَا اللهُ))**[3].

يعني أن الله خيرنا من سأئر الناس وأعزنا بالدين الحق وهو الإسلام وعلينا أن نتذلل إلى الله وحده لاشريك له.

وأيضا قول حسن بن رمضان:

حلاَلُ الحَياةِ غَــدا في حِســـابْ وماَ حَرَمَ اللهُ يُجْنيِ العـذابْ[4]

وتناص مع قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله:

((حلاَلُهَا حِسَابُ وحَرامُهاَ عِقَابُ))[5].

لقد تناص الشاعر في ديوانه من أقوال الصحابة وهذا دليل على سعة اطلاعه على مختلف الكتب الإسلامية ومدى ثقافته الواسعة في مختلف المجالات.

---

[1]. سناء الدويكات، تعريف الصحابة،30 سبتمبر 2015، مقال الكتروني نقلا عن الموقع، Mawdoo3.com

[2]. حسن بن رمضان ، المرجع نفسه،ص61.

[3]. محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، عمر بن الخطاب ،ص63.

[4]حسن بن رمضان، المرجع نفسه ،ص70.

[5]. علي العاشور ،5000 حكم من حكم الإمام علي،ط1، 1426هـ-2005م، ص470.

د ـ التناص مع أقوال الفقهاء:

يقصد بفقيه معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال المكلفين وأقوالهم المكتسبة من أدلتها التفصيلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما يتعلق بهما من إجماع واجتهاد فهذه المعرفة الفقهية تكون بالفهم الصحيح لمصادر التشريع الرئيسية ، وهي كلام الله تعالى الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الكريم ، وأيضا السن النبوية وكل ماورد عن انبي من قول وفعل أو تقرير أو صفة واجتهاد أصحاب العلم من الصحابة والتابعين والعلماء الربانيين وإجماع الأمة بعلمائها على حكم من الأحكام الشرعية منها والنفسية كأحكام الصلاة و الصيام والزكاة والحج والبيوع والمعاملات بشتى أنواعها هي فقه ، فكل هده الأحكام وغيرها يقصد بها فقه.[1]

وقد تناص حسن بن رمضان في ديوانه مع أوال الفقهاء الذين قضوا حياتهم في قراءة كتب السيرة النبوية وأقوال الصحابة و التدبر في أحكام القرآن والحديث ، وقد أظهر لنا حسن بن رمضان مدى تأثره بهؤلاء الفقهاء واتبع منهجهم في قراءة الكتب و الموسوعات فأصبحت لديه ثقافة واسعة في مختلف المجالات ، التي بفضلها استطاع أن يحلق في عوالم مختلفة وميادين متعددة ومتنوعة.

[1] .. مراد الشوابكة، تعريفات إسلامية ،28ديسمبر2015، منقول عن الموقع Maawdoo3.com

خاتمة

في ختام بحثي اود ان اعرض اهم النتائج التي تحصلت عليها :

-التناص مصطلح نقدي قائم على فكرة التداخل بين النصوص و هو عبارة عن إعادة ترجمة لما سبق من النصوص القديمة بمحور جديد بأسلوب معاصر و حديث.

-التناص عند جوليا كريستيفا هو ذلك التقاطع الحاصل بين نص سابق و اخر لاحق تتداخل هذه النصوص مع بعضها للمحافظة على السياق .

-القصيدة هي عبارة عن اقتباسات و احالات من اللغات الثقافية السابقة و المعاصرة .

-من اهم الاليات التي يعتمد عليها التناص هي ألية التنطيط .

-ان وضائف التناص بالشكل الجمالي الذي تلحقه اللغة عندما تعطي لنا دلالات جديدة كما يتلخص في اختصار النصوص الى مدلولات معرفية و له وظيفة على المستوى التعبيري و الانفعالي و العاطفي .

-وظف حسن بن رمضان التناص في شعره بطريقة جلية و ظاهرة للقارئ .

-التناص الديني من اهم المصادر التي اعتمد عليها حين بن رمضان في تكوين مختلف ثقافاته الفكرية و السياسية لان الدين هو مصدر تلك العلوم و المعارف .

-وظف حسن بن رمضان التناص القرأني في ديوانه باعتبار القران نصا رحيما يمثل مكانة مرموقة في الادب العربي و يمثل ثروة الشعر الفني في اسما صيغة تعبيرية محكمة .

-لقد تعامل حسن بن رمضان مع مختلف التناصات الدينية بكل أنواعها (القرأن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ، اقوال الصحابة و الفقهاء) هذا دليل على ان حسن بن رمضان هو موسوعة ثقافية في مختلف الدراسات و خاصة العلوم الإسلامية التي اتخذها في دراسته .

-كان هدف الشاعر حسن بن رمضان وراء توظيفه او استحضاره لهذه الابيات الشعربية التي فيها اقتباسات دينية هو جعل الديوان يشيع ببريق التميز و الانفراد و منه يسعى الى كتابة اشعار قابلة للديمومة و التجدد .

-و في الختام ارجو ان أكون قد وفقت و لو بالقليل من دراسة التناص في ديوان حسن بن رمضان (رباعيات اين التراث) راجية من المولى عز و جل ان يوفقني .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: الكتب:

1. . بن منظور (أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2000/1، ط2004/2م
2. . ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر الين مناصرة، ط1، 2005، ص37.
3. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا، 1989، ص926/1
4. ابن الرومي ، ديوان، تحقيق عبد القادر المازني ، ص265.
5. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، موسوعة الرسالة، ط2، 1986م، مادة(ن)
6. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1960م،
7. تحولات خطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي ال 11 ،2006 م قسم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة 1 ،2008 م
8. التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و ادابها ، 1434هـ .
9. الجاحظ البيان والتبيين ، تحقيق درويش جويدي بيروت المكتبة العصرية ،2008م
10. حسان بن ثابت، الديوان، تحقيق وليد عرفات ، بيروت، دار صادر.
11. رابح ظريف، مذكرة بعنوان التناص ودلالته في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية قديشة أنموذجا"، رسالة الماستر.
12. سلمان كاصد، عالم النص، دار الكندي ، الأردن.
13. الشافعي، الديوان، ط3، بيروت، دار المعرفة، 2005م.
14. صالح مفقودة، التناص في رواية "غواية الكسنذر " لمحمد جبريل، مجلة العلوم الإنسانية جامعة خيضر بسكرة الجزائر، دار الهدى، 2008 م .
15. طاهر محمد الزواهرة، تناص في الشعر العربي المعاصر.

16. طرفة بن العبد ، الديوان، ط1، بيروت، دار المعرفة،2003م.

17. عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، ط2، الكويت، دار سعاد الصباح ،1993.

18. محمد الجعافرة، التناص والتلقيلدرايات في الشعر العباسي، ط1، الأردن، دار الكندي،2003م.

19. محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر ، المغرب ، دار تويقال ، ط3 ، 2014 ، دار البيضاء.

20. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب.

21. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1989.

22. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية النص).

23.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافة العربي، المغرب، ط3، 1992م.

24. مصطفى السعدني، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 1996.

25. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب.

المراجع باللغة الأجنبية:

La rousse–le petit– la rousseillustré– en couleure, 87000 articles, , 2007 ; p547 chronologie universelle, la rouss5.500,321 cart

الفهرس

المقدمة.....ص أ ب

الفصل الأول : مفهوم التناص وآليات تشكيله.....ص 03

المبحث الأول: مفهوم التناص.....ص04

لغة.....ص 04-05

اصطلاح.....ص06

المبحث الثاني:السيرة التاريخية للتناص.....ص07

في الأدب العربي.....ص07-08

عند النقاد المعاصرين.....ص10-11

المبحث الثالث: أشكال التناص ص12-14

أشكال التناص.....ص12-14

مستويات التناص.....ص14-17

أنماط التناص.....ص19-21

آليات توظيف التناص.....ص22-23

أنواع التناص.....ص23-25

الفصل الثاني: تجليات التناص الديني في ديوان حسن بن رمضان

لمحة عن ديوان حسن بن رمضان.....ص29

في القرآن الكريم.....ص29-37

في الحديث النبوي.....ص37-39

في أقوال الصحابة.....ص39-41

في أقوال الفقهاء.....ص40-41

الخاتمة.....ص43-44